

سلسلة توجيهات للمرأة المسلمة (٤)



حاجة المرأة للعلم الشرعي

الشيخ ابراهيم بن عبدالله المزروعي

      www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين؛ فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هديُ محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

وبعد...

توجيهات للمرأة المسلمة الجزء الرابع بعنوان: حاجة المراة للعلم الشرعي. والله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[التحريم:٦] يقول علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ في تفسيرها: «أي علِّموا أنفسكم وأهليكم الخير»[رواه الحاكم في المستدرك] وهو صحيح.

فالله عَزَّوَجَلَّ أمر المؤمنين بأن يجعلوا بينهم وبين عذاب الله عَزَّوَجَلَّ وقاية.

كذلك أيضًا بينهم وبين أهليهم أيضًا وقاية من عذاب الله عَزَّوَجَلَّ.

ومن الخير أن نتعلم أحكام ديننا ونعلِّمهُ لأهلينا، فالمرأة المسلمة أمًّا كانت أو بنتًا، أو أختًا، أو زوجةً تحتاج إلى أن تعبد الله عَزَّوَجَلَّ على نور وعلم، فهي المرأة شخصٌ مكلَّف كالرجل، وهي محتاجةٌ لمن يُعلِّمها ويرشدها إلى أحكام دينها من أبٍ، أو أخٍ، أو زوجٍ، أو محرَمٍ، فإن لم تجد سألت أهل العلم في ضوء الضوابط الشرعية المعلومة.

تفريط المرأة المسلمة في تعلُّم أحكام الدين يتحمَّل وزره الأكبر وليُّها والمسئول عنها، بالإضافة إليها هي تتحمل جزءًا من المسئولية، لكن أكثر المسؤولية يتحمَّلها وليُّها؛

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ متأسفًا على حال المرأة المسلمة وجهلها، قال: «وما زلت أحرِّض الناس على العلم» أحث الناس على طلب العلم الشرعي، قال: «لأنه النور الذي يُهتدى به، إلا أني رأيت النساء أحوج إلى التنبيه من الرجال» هذا في زمنِه، «إلا أني رأيت النساء أحوج إلى التنبيه من الرجال لبعدهن عن العلم، وغلبة الهوى عليهن بالطبع، فإن الصبية في الغالب تنشأ في مخدعها لا تلقن القرآن، ولا تعرف الطهارة من الحيض، ولا تعلم أيضا أركان الصلاة، ولا تحدث قبل التزويج بحقوق الزوج، إلى غير ذلك من الآفات» في كتابه [أحكام النساء] ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

إذن المرأة المسلمة التي يريدها الإسلام هي التي تتلقَّى العلم النافع، تنشر العلم النافع بين مثيِلاتها من النساء، فقد كانت نساء السلف حريصات أن يتعلَّمن أمور دينهن؛ فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «قالت النساء للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهن يومًا لقيُهن فيه فوعظهُن وأمرهن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم» حديثٌ في [صحيح الإمام البخاري] وفي غيره.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه: «في الحديث ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعلم أمور الدين» هكذا المسلمة هي بحاجة إلى الفقه في

الديـن، فلابـد أن ننبِّـه نسـاءنا وأخواتنـا إلى التفقـه في ديـن الله عَـزَّوَجَـلَّ، معرفـة العقيـدة والتوحيـد ومـا يُضـاد التوحيـد، ومعرفـة الأحـكام الشـرعية: أحـكام العبـادات، وأحـكام المعامـلات، وأخـلاق الإسـلام، وآداب هـذا الديـن العظيـم.

الفقـه في الديـن وطلـب العلـم الشـرعي واجـب أيضًـا علـى المـرأة المسـلمة؛ لأن العلـم الشـرعي والفقـه في الديـن هـو العلـم بشـرع الله عَـزَّوَجَـلَّ، والعلـم بشـرع الله هـو فـرض علـى الرجـل وعلـى المـرأة، لمـاذا؟ لإحيـاء الإسـلام، وبيـان هـذا الديـن العظيـم، وسـماحة هـذا الديـن العظيـم؛ فعلـى المـرأة كالرجـل أن تطلـب العلـم الشـرعي، وتدعـو إلى هـذا العلـم، تدعـو النـاس إلى هـذا العلـم، وإلى التمسُّـك بهـدى النـبي صَلَّـى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّم، تتفقـه في دينهـا لإحيـاء الإسـلام.

قـال ابـن القيـم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مـن طلـب العلـم ليُحـيي بـه الإسـلام فهـو مـن الصدقـين، درجتـه بعـد درجـة النبوَّة» [مفتاح دار السعادة]، طلـب العلـم إذن لإحيـاء الإسـلام، لنشـر هـذا الديـن العظيـم مـن اعتقـادٍ وعبـادةٍ، ومعامـلاتٍ وأخـلاق وآداب، إذا طلـب المسـلم رجـلًا كان أو امـرأةً بنيَّتـه إحيـاء هـذا الإسـلام ونشـر هـذا الديـن العظيـم بـين النـاس فهـو مـن الصدِّيقـين، كمـا يقـول ابـن القيـم: «درجتـه بعـد درجـة النبـوة»، لأنـه يحمـل مـيراث النـبي صَلَّـى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّم، ويوزِّعـه بـين النـاس، وينشـره بـين النـاس، لذلـك درجتـه عاليـة.

فعلـى المـرأة أن تعـي ذلـك كالرجـل، تطلـب العلـم، وتتفقَّـه في أمـور دينهـا، لـتعمل بهـذا الديـن؛ لأنـه شـرع

الله عَزَّوَجَلَّ الذي أنزله الله عَزَّوَجَلَّ على نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نريد طالبات علم شرعي، داعيات إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فقيهات في دينهن، مستقيمات على شرع الله تعالى، صابرات، ثابتات، قدوات، يظهر عليهن أثر العلم الشرعي.

كما قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث إلا يسيرًا حتى يُرى أثر العلم في صلاته، وخشوعه، وكلامه، وسمته»، لا بد أن يؤثر عليه العلم الشرعي، وهذا الكلام موجَّه للرجل وللمرأة.

«كان الرجل يطلب العلم الشرعي فلا يلبث إلا يسيرا» شهرين، ثلاثة، سنة، سنتين وهو يطلب العلم الشرعي حتى يُرى أثر العلم في صلاته وخشُوعه، وكلامه وسمته، أخلاقه وآدابه، وتعامله مع الناس، وأيضًا دعوته للناس، والصبر على هذه الدعوة؛ لأنه يقرأ قال الله تعالى، قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال أبو بكر الصديق، قال ابن مسعود، قال مالكٌ، قال الشافعي، نور على نور، فلا بد أن يظهر هذا الأثر أثر هذا النور عليه؛ على اعتقاداته، وعلى صلاته، وعبادته، ومعاملاتهِ، هذا الأثر عن الحسن البصري رواه الامام أحمد بن حنبل في كتابه [الزهد].

هذه نصيحة في سلسلة تتعلق بتوجيهات المرأة المسلمة،وذِكر بعض المسائل التي تتعلق بالمرأة المسلمة، فلابد من العناية بهن كما أعتنى النبي

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهن، وخصَّص لهن يومًا وعدهن فيه ووعظهن صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمرهنّ، وبيَّن لهن أحكام الدين، وأجاب على أسئلتهن.

فلا بد من العناية بالمرأة المسلمة؛ بالزوجة، والأخت، والبنت، والأم، وهذا واجب علينا جميعًا إذا تعلَّمنا وحضرنا مجالس العلم أن ننقل هذا العلم إلى أهلينا اتباعًا لأمر الله عَزَّ وَجَلَّ الذي بدأناه بقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾[التحريم:٦]. يعني علِّموا أهلكم الخير والدين، والحلال والحرام؛ ليكون ذلك وقاية لهم من الفتن ومن نار جهنم أعاذنا الله وإياكم ونساء المؤمنين منها.

نسأل الله أن ينفعنا وإياكم وأن يهدي نساءنا، ويفقهنا ويفقههنَّ في دينهن.

والحمد لله رب العالمين